مختصر

في فقه الاعتكاف

ناصر بن سليمان العمر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فهذا مختصر في فقه الاعتكاف، يشمل أبرز المسائل الفقهية المتعلقة به دون الخوض في الخلافات وما أذكره: بعضه من المسائل المجمع عليها، ومعظمه من المسائل المختلف فيها، فأذكر ما ترجح لدي بعد رجوعي لفتاوى العلماء من السابقين واللاحقين.

وسأذكر في آخر الرسالة – بإذن الله – أهم ثمرات الاعتكاف التي هي الغاية منه.

ومن خلال إطلاعي على كتب العلماء وجدت أفضل من جمع مسائل الاعتكاف وذكر أقوال العلماء والخلاف فيها والتزم بذكر الراجح هو الدكتور/ خالد بن علي المشيقح حفظه الله، فقد ألف كتاباً سماه «فقه الاعتكاف»، هذا الكتاب صاحبته منذ عدة سنوات وأُعجبت بدقته وطريقة ترجيحه، وقد أحسن عندما سماه «فقه الاعتكاف»، فأنصح باقتناء هذا الكتاب، وأن يكون مع المسلم أثناء اعتكافه؛ لأنه لا بد أن تعرض للمعتكف مسألة أو أكثر من مسائل الاعتكاف فيجد الشيخ قد أجاب عليها غالباً، وقد أفدت منه في هذه الرسالة فائدة كبرى، فجزاه الله عني وعن المسلمين خير الجزاء.

تعريف الاعتكاف

الاعتكاف لغة: ملازمة الشيء والمواظبة والإقبال والمقام عليه، خيراً كان أو شراً، والدليل قوله تعالى: ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ [1]، فسمي لعلهم عكوفاً مع أنها أصنام، وأيضاً ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ [2]، وهذا كلام موسى – عليه السلام – للسامري فسمى فعله عكوفاً مع أنه في الشر.

أما شرعاً: فقيل هو لزوم مسجد لطاعة الله تعالى؛ لكن شيخ الإسلام قال: إن الطاعة هي موافقة المأمور سواء كان واجباً أو مستحباً أو مباحاً، وتصير طاعة بالنية، أما إذا قلنا لعبادة الله فهي التذلل والخضوع؛ وهو الذي يليق بالاعتكاف، قال تعالى: ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾. أي متذللون خاضعون، فعلى تعريف شيخ الإسلام هو (لزوم مسجد لعبادة الله) وقوله: ﴿ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾. أي متذلل عابداً خاضعاً، والفرق بينهما يسير.

مشروعية الاعتكاف:

الاعتكاف مشروع بالكتاب والسنة وآثار الصحابة والإجماع.

أما مشروعيته في الكتاب: ففي قوله تعالى: ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٥٢.

(٢) سورة طه، الآية: ٩٧.

وَٱلۡعَٰكِفِينَ ﴾ [1]. وأيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ ﴾ [2]. وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ ﴾ [3].

وأما السنة:

فالسنة العملية والسنة القولية أيضاً، فعن عائشة – رضي الله عنها – «أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل» [4]، وفي حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه قال: «اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأول من رمضان واعتكفنا معه، فأتاه جبريل فقال إن الذي تطلب أمامك، فاعتكف العشر الأوسط فاعتكفنا معه، فأتاه جبريل فقال إن الذي تطلب أمامك، فقام النبي ﷺ خطيباً صبيحة عشرين من رمضان فقال «من كان اعتكف مع النبي ﷺ فليرجع فإني أُريت ليلة القدر وإني نسيتها وإنها في العشر الأواخر وفي وتر وإني رأيت كأني أسجد في طين وماء» [5]، فكان يعتكف في العشر الأواخر وحث الصحابة على الاعتكاف في العشر الأواخر، وكذلك حديث عمر رضي الله عنه: «نذرت أن أعتكف ليلة

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

(٣) سورة الحج، الآية: ٢٥.

(٤) البخاري: ٢/ ٧١٣ (١٩٢٣)، مسلم ٢/ ٨٣٠ (١١٧٢).

(٥) البخاري ١/ ٢٨٠ (٧٨٠).

أو يوماً، فقال ﷺ: «أوف بنذرك».

وأما آثار الصحابة فمنها:

ما رواه عبدالرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن أبي مليكة قال: «اعتكفت عائشة بين حراء وثبير فكنا نأتيها هناك وعبد لها يؤمها» (١).

وما رواه ابن أبي شيبة، قال: حدثنا عبدالله بن نمير عن عبدالملك عن عطاء قال: «كان ابن عمر إذا أراد أن يعتكف ضرب خباء أو فسطاطا فقضى فيه حاجته ولا يأتي أهله ولا يدخل سقفاً» (٢).

وأما الإجماع: فقد حكى الإجماع كثير من العلماء والفقهاء.

قال ابن قدامة – رحمه الله: «ولا نعلم بين العلماء خلافاً في أنه مسنون»(٣)، وقال: «قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن الاعتكاف سنة لا يجب على الناس فرضاً إلا أن يوجب المرء على نفسه الاعتكاف نذراً، فيجب عليه» (٤).

فائدة: هل ورد في الاعتكاف حديث يبين فضل الاعتكاف، كأن يقول من اعتكف فله كذا؟

الجواب: لا يوجد حسب ما أعلم حديث صحيح فيه مقدار أجر

---

(١) مصنف عبدالرزاق ٤/ ٣٥٠ (٨٠٢١).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٣٣٦ (٩٦٥٣).

(٣) المغني، كتاب الاعتكاف ٣/ ١٢١.

(٤) السابق ٣/ ١٢٢.

المعتكف، يقول أبو داود – رحمه الله –: «قلت لأحمد: تعرف في فضل الاعتكاف شيئاً؟ قال: لا، إلا شيئاً ضعيفاً» [1]، ومن ذلك حديث أبي الدرداء – رضي الله عنه – مرفوعاً «من اعتكف ليلة كان له أجر أو كأجرة عمرة، ومن اعتكف ليلتين كان له كأجر عمرتين».

حكم الاعتكاف:

حكم الاعتكاف سنة للرجل والمرأة لأدلة مشروعيته وحكي إجماعاً إلا ما ذُكِر عن مالك من القول بالكراهة [2]، فحكم الاعتكاف أنه مسنون إلا ما أوجبه المرء على نفسه بالنذر، لما قال عمر رضي الله عنه: «يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام. قال: فأوف بنذرك» [3]، وفي رواية قال: «إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف يوماً في المسجد الحرام فكيف ترى؟ قال: اذهب فاعتكف يوماً» [4].

أما ما لم يكن نذراً فالصحيح عدم الوجوب فهو مسنون للرجل والمرأة على القول الصحيح، قال في المغني: «ومما يدل على أنه سنة؛ فعل النبي ﷺ ومداومته عليه تقرباً إلى الله تعالى وطلباً لثوابه، واعتكاف أزواجه معه وبعده، ويدل على أنه غير واجب أن أصحابه لم يعتكفوا، ولا أمرهم النبي ﷺ

(١) المغني ٣/ ١٢١.

(٢) بداية المجتهد ١/ ١٤٥.

(٣) مسلم ٣/ ١٢٧٧ (١٦٥٦).

(٤) السابق.

به إلا من أراده» [1].

أما الرواية عن الإمام مالك فقد اختلف من نقل عنه، فقال بعضهم: إن الإمام مالك لم يقل بالكراهة، وقال بعضهم كابن رشد: إنه قال بالكراهة، ويمكن الجمع بين القولين بأن ما ذكر من كراهة مالك ليست كراهة مطلقة بل مقيدة بخشية ألا يوفَّى شرط الاعتكاف، قال ابن رشد: «روي عن مالك أنه كره الدخول فيه مخافة أن لا يوفي شرطه» [2]، وذلك أن من دخل المعتكف ونوى أياماً يلزمه ما نوى عند مالك ويلزمه القضاء إذا انتقض اعتكافه [3].

أما المرأة فجمهور العلماء على أن الاعتكاف مسنون لها، إلا ما روي عن القاضي من الحنابلة أنه كره اعتكاف المرأة الشابة، وهذا فيه نظر، لأن أزواج النبي ﷺ اعتكفن في عهده ﷺ، ومعلوم أن بعضهن كعائشة، وأم سلمة، وحفصة، كن شابات ومع ذلك اعتكفن، فالقول أن اعتكاف الشابة مكروه لا دليل عليه، إلا إذا كان في مكان يخاف عليها الفتنة بل قد يكون محرماً إذا أخيفت الفتنة.

وقت الاعتكاف:

جمهور العلماء على أنه مسنون في كل وقت: في رمضان وفي غيره، إلا قولاً لبعض المالكية أنه مسنون في رمضان وجائز في غيره [4]، والقول الراجح

---

(١) المغني ٣/ ١٢٢.

(٢) بداية المجتهد ١/ ٤٤٥.

(٣) ينظر المدونة ١/ ٣٩٥.

(٤) ينظر: منح الجليل شرح مختصر خليل لعليش ٢/ ١٦٣.

هو أنه مشروع مستحب في رمضان وغيره، وأفضله في رمضان، وأكده في العشر الأواخر منه.

وكثير من الناس يظن أنه لا يشرع إلا في العشر الأواخر، بسبب عدم إحياء هذه السنة في غير العشر إلا نادراً لا يعرف.

أقل الاعتكاف:

اختلف العلماء على عدة أقوال: فمنهم من قال أقل الاعتكاف عشرة أيام [١]، ومنهم من قال يوم وليلة [٢]، ومنهم من قال يوم أو ليلة، ومنهم من قال لحظة [٣]، وأرجح الأقوال وهو الذي تؤيده الأدلة أن أقله يوم أو ليلة، لحديث عمر – رضي الله عنه – قال: «نذرت أن أعتكف ليلة» وفي رواية «يوماً»، قال ﷺ: «أوفِ بنذرك» [٤]، وهما صحيحتان.

فالراجح: إن أقل الاعتكاف يوم أو ليلة لأنه أمر تعبدي، وهذا أقل ما ورد فيه، أما ما قاله بعض العلماء أنه لحظة، فهذا لا نقول إنه اعتكاف إذ لا دليل عليه، فكننا نقول لو أن المرء انتظر الصلاة فقد أتى ما يؤجر عليه لحديث «وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط فذلكم الرباط» [٥] ولكن

---

(١) ينظر المدونة ١/ ٢٩٧.

(٢) السابق.

(٣) مغني المحتاج ١/ ٤٤٩.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) مسلم ١/ ٢١٩ (٢٥١).

لا نسميه اعتكافاً[1]، ففرق بين أن نقول إن انتظار الصلاة في المسجد مشروع مسنون؛ أي للمرء أجر في الجلوس فيه لانتظار الصلاة، وبين أن نسميه اعتكافاً، فالاعتكاف الذي نتحدث عنه له أحكام وشروط وآداب.

فأقول أعدل الأقوال وأوضحها وأقواها وهو الذي يؤيده الدليل أن الاعتكاف أقله يوم أو ليلة، لحديث عمر – رضي الله عنه – وأما أكثره فلا حد له، كما نذرت امرأة عمران أن ما في بطنها وهي مريم – عليها السلام – محرراً، بمعنى أنها وهبتها للمسجد، فنذرتها لتبقى في المسجد دون تحديد مدة، فتقبل الله منها كما في سورة آل عمران: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾[2].

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ ﴾[3].

إذاً هي كانت معتكفة في المسجد بدليل أول الآية حيث إن أمها نذرتها لله، أي جعلتها في المسجد لخدمة المسجد وبيت المقدس فتقبل الله منها، وقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ ﴾ ، يفيد وجودها في المسجد، فيجوز أن ينذر الإنسان نفسه لله، بأن يبقى في البيت الحرام أو يبقى في المسجد، ولكن بشرط أن لا يفرط في واجب ولا يقع في محرم بأن يتعدى في

(١) من حديث الاصطلاح الشرعي.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

شيء من ذلك كمن يقصر في حق أهله، أو يضر نفسه، كما نص العلماء.

وقت دخول المعتكف:

في هذه المسألة قولان قويان:

الأول: قول جمهور العلماء أنه يدخل قبل غروب الشمس من يوم عشرين، كي يدرك اعتكاف العشر الأواخر؛ لأن النبيﷺ حث على اعتكاف العشر الأواخر، ومن دخل المسجد بعد غروب شمس يوم عشرين لا يصدق عليه أنه اعتكف العشر الأواخر كاملة، لذهاب جزء من العشر.

الثاني: أن يدخل معتكفه بعد صلاة الفجر من يوم الواحد والعشرين، واستدل أصحاب هذا القول بحديث عائشة – رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فكنت أضرب له خباء فيصلي الصبح ثم يدخله» [1]، وقد قال بهذا القول علماء كبار لهم شأن.

لكننا نقف هنا وقفة، حيث إنه لو دخل بعد الصبح فقد فاتته ليلة الواحد والعشرين، ومن فاتته ليلة كاملة لا يصدق عليه أنه اعتكف عشر ليال، وخاصة أن أحاديث الاعتكاف ورد فيها عشر ليالٍ لا عشرة أيام، وليلة الواحد والعشرين هذه قد ورد فيها أحاديث كثيرة تفيد أنها قد تكون ليلة القدر، فكيف نجمع بين أنه كان يعتكف العشر الأواخر وبين حديث دخل معتكفه بعد صلاة الصبح؟.

قال العلماء في الجمع: إن النبي ﷺ كان يدخل المسجد قبل غروب

(١) البخاري ٢/ ٧١٥ (١٩٢٨).

الشمس في يوم العشرين، ويصلي الليل في المسجد ثم يدخل معتكفه أي خباءه الذي وضعه ونصبه في المسجد بعد صلاة الصبح، ويسمى الخباء معتكفاً وهو إطلاق خاص كما ورد أن «الحج عرفة»، أي هو أعظم أركان الحج، فكذلك الخباء الذي يوضع في المسجد للاعتكاف، وإلا فالاعتكاف عموماً في المسجد، وبهذا نجمع بين الأدلة وينتهي الإشكال والحمد لله، وهذا هو القول الراجح.

زمن الخروج:

ذهب مالك وأحمد – رحمهما الله – إلى استحباب خروج المعتكف من معتكفه إلى مصلى العيد ليصل عبادة بعبادة، وهو المأثور من فعل السلف من أهل المدينة والكوفة والبصرة، وذهب أبو حنيفة والشافعي والأوزاعي – رحمهم الله – إلى أنه يخرج من معتكفه إذا غربت الشمس من آخر أيامه، فإذا خرج بعد غروب شمس آخر يوم فقد صح اعتكافه عند الجميع، وخالف ابن الماجشون وسحنون – رحمهم الله – من المالكية فقالا يعيد الاعتكاف، ولا دليل على ذلك [1].

أركان الاعتكاف:

بعض العلماء جعل الأركان أربعة أو خمسة، والصحيح أن ركن الاعتكاف ركن واحد، وهو اللبث في المسجد، أي لزوم المسجد: لطاعة الله جل وعلا ولعبادته، ومن خرج عن هذا الركن فقد وقع إما في التقصير أو

(١) ينظر: الاستنكار لابن عبدالبر ٣/ ٣٩٣ – ٣٩٥.

وقع في إبطال الاعتكاف، قال شيخ الإسلام – رحمه الله: «قال الفقهاء: إن ركن الاعتكاف لزوم المسجد لعبادة الله» [1].

شروط الاعتكاف:

أولاً: شروط الاعتكاف المتفق عليها أربعة وهي: «الإسلام، والعقل، والتمييز، والنية»، وبعضهم يذكر خامساً وهو أن يكون في مسجد، والأظهر أن هذا ركن، وبكل حال فلا يصح أن يجلس إنسان في مصلى بيته أو في مصلى آخر ويقول اعتكفت.

ثانياً: شروط مختلف فيها والراجح اشتراطها وهي: الطهارة من الحيض والنفاس والجنابة، وأيضاً إذن السيد للرقيق، وإذن الزوج للزوجة، وإذن صاحب العمل لمن استأجره، فهذه شروط على الراجح.

ثالثاً: شرط مختلف فيه وهو مرجوح: وهو الصوم، أي لا يصح الاعتكاف إلا بصوم، وهذه من أكثر مسائل الاعتكاف خلافاً، والراجح أنه يجوز الاعتكاف بدون صوم، واشتراط الصوم لا يوجد عليه دليل صحيح صريح، واستدل القائلون بعدم اشتراطه، بحديث عمر – رضي الله عنه – «أنني نذرت أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام» ومعروف أن الليل ليس محلاً للصيام استقلالاً وإنما قد يكون تبعاً، كمن واصل الصيام، فما دام أنه قد صح اعتكاف الليل، والليل ليس محلاً للصيام استقلالاً دل ذلك على أنه لا يشترط الصوم في الاعتكاف.

---

(١) اقتضاء الصراط ١/ ٤٤١.

اعتكاف المستحاضة:

اختلف العلماء في هذه المسألة، والصحيح جواز اعتكاف المستحاضة، لقول عائشة – رضي الله عنها –: «اعتكفت مع رسول الله ﷺ امرأة من أزواجه مستحاضة، فكانت ترى الصفرة والحمرة، فربما وضعنا الطست تحتها وهي تصلي» [1]، أي حتى لا تلوث المسجد، إذن كما يجوز للمستحاضة أن تصلي، ويجوز لها الصيام، ويجوز أن يقربها زوجها، فكذلك يجوز لها أن تعتكف، ولكن عليها أن تتحفظ حتى لا تؤذي أو تلوث المسجد، ويلحق بالمستحاضة ما في معناها كمن به سلس البول والمذي والودي ومن به جرح يسيل، وعلى جميع هؤلاء أن يتحرزوا من تجنيس المسجد أو تلويثه.

مكان الاعتكاف:

ذكرنا أن المسجد لا بد منه لصحة الاعتكاف ولا يصح في غيره، بل قد حكي إجماعاً، قال القرطبي: «أجمع العلماء على أن الاعتكاف لا يكون إلا في المسجد، لقول الله تعالى: (في المساجد)، واختلفوا في المراد بالمساجد» [2]، وقال ابن قدامة: «ولا يصح الاعتكاف في غير مسجد إذا كان المعتكف رجلاً. لا نعلم في هذا بين أهل العلم خلافاً» [3]، وقال ابن رشد: «وأجمع الكل على أن من شرط الاعتكاف المسجد، إلا ما ذهب إليه ابن لبابة من أنه

(١) البخاري ٢/ ٧١٦ (١٩٣٢).

(٢) تفسير القرطبي ٢/ ٣٢٤.

(٣) المغني ٣/ ١٢٧.

يصح في غير المسجد» [1]، فأجازه في كل مكان وهو قول ضعيف.

ولا يصح للرجل أن يعتكف إلا في مسجد تقام فيه الجماعة حتى لا تفوته، إلا إن كان من أهل الأعذار، فإن كان من أهل الأعذار ممن لا تجب عليهم صلاة الجماعة؛ فيجوز له أن يعتكف في مسجد لا تقام فيه الجماعة، أما المرأة فشرط المسجد واجب في حقها أيضاً، لكنها تفارق الرجل في كون اعتكافها يصح في مسجد لا تقام فيه الجماعة، لأنها غير واجبة عليها بلا خلاف.

اعتكاف المرأة في مسجد بيتها:

الصحيح وهو قول جمهور العلماء أنه لا يصح للمرأة أن تعتكف في مسجد بيتها أي مصلى بيتها، فليس مكاناً للاعتكاف، فإن استطاعت أن تعتكف في المسجد مع شرط أمن الفتنة فيجوز لها أن تعتكف، وإلا فهي في سعة من أمرها، ولا تعتكف في مصلاها، هذا على القول الراجح؛ لأن النبي ﷺ لما استأذنه أزواجه في الاعتكاف في المسجد أذن لهن، ولو كان يشرع في البيت لدلهن على ذلك كما دل على أن صلاة المرأة في بيتها أفضل لها من الصلاة في مسجده – عليه السلام – فعدم بيان النبي ﷺ مشروعية الاعتكاف في البيت للنساء، مع إذنه لهن بالاعتكاف في المسجد دليل على أن البيت ليس مكاناً للاعتكاف، ولما نقض اعتكافه واعتبرها لم يأمرهن بالاعتكاف في بيوتهن.

---

(١) بداية المجتهد ١/ ٤٤٥.

وهذه مسألة ينبغي التنبيه إليها؛ فاعتكاف المرأة في بيتها غير صحيح والقول به ضعيف.

المسجد الذي يصح فيه الاعتكاف:

يصح الاعتكاف في المصلى الذي يصلي فيه الناس، وفي سطح المسجد، وفي رحبة المسجد، ويصح في منارات المسجد، وفي الغرف الملحقة بالمسجد وتعد داخل فنائه، وتصح كذلك في مكتبة المسجد أو مستودعه، مما كان داخل سور المسجد وملحقاً به وليس منفصلاً عنه، فكل هذه الأماكن يصح فيها الاعتكاف وإن كان في بعضها خلاف، ولا شك أن أفضلها ما كان داخل المسجد، إلا إن كان يحول دون ذلك حائل، أو لا يستطيع الإنسان أن يعتكف الاعتكاف الصحيح في داخل المسجد فلا بأس، وإلا فهو أفضلها خروجاً من الخلاف.

أفضل المساجد للاعتكاف:

أفضلها المسجد الحرام، ثم المسجد النبوي، ثم المسجد الأقصى (أسأل الله جل وعلى أن يحرره من اليهود)، وأن يمكننا من الصلاة والاعتكاف فيه محرراً مطهراً من هؤلاء الأنجاس الأرجاس.

فهذه أفضل المساجد وترتيبها في الأفضلية موافق لما ورد في الأحاديث الصحيحة في فضلها، ثم مسجد جامع ثم مسجد غير جامع، أكثر جماعة، قال العلماء ثم ما لا يحوجه لكثرة الخروج أو طول الخروج.

فلو أن بجانب بيتك مسجداً وعدد الجماعة فيه قليل، وهناك مسجد

يبعد عن بيتك كثيراً لكن الجماعة فيه كثيرة، هل نفضل المسجد الذي فيه جماعة كثيرة لكثرة الجماعة على المسجد الذي بجوار بيتك؟

قال العلماء: أفضل المساجد بعد المساجد الثلاثة وبعد المسجد الجامع، ما لا يحوجك إلى كثرة الخروج أو طول الخروج، فإذا كان الذي بجانب بيتك ومنزلك وإن كان أقل جماعة وتحتاج أن تخرج من المسجد إما للأكل أو الشرب كما سيأتي أو للوضوء فنقول اعتكف في هذا المسجد الأقرب إلى بيتك؛ لأنه لا يحوجك إلى طول الخروج، ولا إلى كثرة الخروج، لأن أهلك يخدمونك، أما إن كنت لا تحتاج فالأفضل ما كان أكثر جماعة، وأفضلها مساجد الجمعة.

حكم الخروج من المسجد أثناء الاعتكاف:

الخروج من المسجد على ثلاثة أقسام:

الأول: لا يحتاج إلى الاشتراط، حيث يشرع أثناء الاعتكاف ولا يقطعه، وقد ضبطه العلماء بقاعدة يسيرة جداً فقالوا: هو ما لا بد للإنسان منه شرعاً أو طبعاً، كالأكل والشرب وقضاء الحاجة والعلاج الذي يحتاج إليه، وما أشبه ذلك.

الثاني: يجوز ولا يقطع الاعتكاف إذا اشترطه الإنسان، فإن لم يشترطه وخرج بطل اعتكافه وانقطع فيحتاج إلى أن يستأنفه [1]، وقد ذكر العلماء فيه

(١) وقد ذهب بعض العلماء إلى أنه لا دليل على الاشتراط، فإذا خرج لقربة صح اعتكافه دون اشتراط، وهذا القول وجيه، لكن لم آخذ به أخذاً بقول جمهور العلماء ولبعض الآثار الواردة عن السلف.

قاعدة فقالوا: هو الخروج لكل قربة غير واجبة؛ مثل زيارة المريض واتباع الجنازة، فإن اشترط المعتكف الخروج لمثل ذلك. جاز له، وإن لم يشترط فلا يجوز له الخروج على القول الراجح، وينقطع الاعتكاف إذا خرج له، إلا إذا خرج لغيره – خروجاً لا يقطع الاعتكاف – ومر مروراً كما كانت تفعل عائشة، قالت – رضي الله عنها –: «إن كنت لأدخل البيت للحاجة والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارة» [1].

وهنا سؤال لطيف وهو: كيف يشترط المعتكف أنه إن توفي فلان يحضر جنازته؟

والجواب: العلم بمثل ذلك عند الله بلا شك، ولكن قد يكون هناك أمارات على قرب أجله، وأسهل من هذا أن يقول: أنا أعتكف وأشترط أنه إذا توفي أحد ممن أريد أن أحضره فلا أسقط اعتكافي، فيعمم ولا يحدد شخصاً معيناً، ففي هذه الحال يصح اعتكافه ويخرج إلى تلك الجنازة، فإن لم يشترط ثم خرج فإن اعتكافه ينقطع، ويعود ويستأنف ولا شيء في ذلك إلا إذا كان اعتكافاً واجباً.

الثالث: ما لا يصح الاعتكاف معه سواء اشترط أو لم يشترط، قالوا وهو ما ينافي الاعتكاف، كالبيع والشراء، فيشترط أن يداوم في الوظيفة أو يشترط أن يبيع ويشتري فهذا يقطع الاعتكاف إن خرج له، أما طلب العلم فقد أجازه بعض العلماء.

---

(١) مسلم ١/ ٢٤٤ (٢٩٧).

مبطلات الاعتكاف:

أولاً: الجماع، وهذا محل إجماع كما ذكر ابن المنذر [1] وابن حزم [2] وغيرهما.

ثانياً: مباشرة الزوجة والأمة بشهوة، فإن كان لغير شهوة لم يبطل اعتكافه باتفاق الأئمة لحديث عائشة – رضي الله عنها –: «وإن كان رسول الله ﷺ ليدخل علي رأسه وهو في المسجد فأرجله وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفاً» [3].

ثالثاً: إنزال المني بالمباشرة أو تكرار النظر أو الاستمناء.

رابعاً: الحيض والنفاس.

خامساً: ذهاب العقل بسبب شرب مسكر.

سادساً: الردة.

سابعاً: قطع نية الاعتكاف لا العزم على الخروج أو التردد فيه، فإذا قطع المعتكف نية الاعتكاف ولو أنه بقي في المسجد بطل اعتكافه، لكن لو قال سأخرج – إن شاء الله – بعد المغرب أو بعد ساعة أو ساعتين مثلاً لكنه غير رأيه ولم يخرج فهذا لا يبطل اعتكافه.

كذلك إن تردد أيخرج أو لا يخرج، هذا التردد لا يبطل الاعتكاف بناء

---

(١) نبل الأوطار ٤/ ٣٥٧.

(٢) مراتب الإجماع من ٤١.

(٣) البخاري ٣/ ٧١٤ (١٩٢٥)، مسلم ١/ ٢٤٤ (٢٩٧).

على قاعدة (اليقين لا يزول بالشك)، فهو معتكف يقيناً فلا يزول اعتكافه إلا بيقين.

ثامناً: الموت لحديث «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» [1].

ما لا يبطل الاعتكاف:

لا يبطل الاعتكاف بالاحتلام، ولا بالإنزال بسبب التفكر، فإن تفكر المعتكف فاحتلم، فالصحيح أنه لا ينقطع اعتكافه لأنه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، أيضاً الغيبة والنميمة، فمع إثمهما وعظم جرمهما فلا تبطلان الاعتكاف، لكنهما تنقصان من أجر الاعتكاف ويأثم صاحبهما.

وقد ذكر العلماء هذه القاعدة: يشترط لبطلان الاعتكاف بارتكاب أحد المبطلات أن يكون المعتكف عالماً ذاكراً مختاراً، فإن كان جاهلاً أو ناسياً أو مكرهاً لم يبطل اعتكافه؛ لأنه من باب التروك، وما كان من باب التروك يعذر فيه بالجهل والنسيان والإكراه، بخلاف ما كان من باب الأوامر وأمكن تداركه.

قضاء الاعتكاف:

القول الراجح هو عدم وجوب قضاء الاعتكاف المسنون إذا قطع، سواء كان القطع لعذر أو لغير عذر، ولكن يستحب ذلك لقضاء رسول الله ﷺ اعتكافه، كما في حديث عائشة – رضي الله عنها – أنه رأى أخبية نسائه في

(١) مسلم ٣/ ١٢٥٥ (١٦٣١).

المسجد «فأمر بخبائه فقوض وترك الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف في العشر الأول من شوال» [1]، وهذا هو اختيار شيخ الإسلام وقال به جمهور من العلماء [2].

أما الواجب بالنذر فيجب قضاؤه لأن الذمة لم تبرأ بعد.

مسألة: من نذر أن يعتكف عشرة أيام متتابعة ثم اعتكف خمسة أيام وأبطل اعتكافه هل يعيد عشرة أيام أو خمسة؟

الجواب: ننظر، إن كان أبطله لعذر مشروع فيُعتَدُّ بخمسة الأيام، ومتى ما زال هذا العذر يرجع ويكمل الاعتكاف، أما إن كان أبطله لغير عذر مشروع، فنقول: عليه أن يعيد عشرة الأيام.

أما لو قال أنا عليَّ عشرة أيام، ولم يحددها: لم يقل متتابعة ولا غير متتابعة فنقول كل يوم اعتكفه سقط عنه وبرئت به ذمته وعليه قضاء الباقي، واليوم الذي خرج فيه ولم يكمله عليه قضاؤه لأنه لم يكتمل.

مسألة: هل يقضي الولي عن موليه؟

لو أن رجلاً توفي والده وعليه نذر هل يقضي عنه أو لا؟

جمهور العلماء قالوا: لا يقضي عنه لعدم الدليل، والإمام أحمد – رحمه الله – قال: يقضي عنه وليه إن كان نذراً، فيستحب له القضاء ولا يجب [3]،

(١) البخاري ٢/ ٧١٥ (١٩٢٨)، مسلم ٢/ ٨٣٠ (١١٧٢)، واللفظ له.

(٢) الإنصاف للمرداوي ٣/ ٣٥٣.

(٣) المغني: ١١/ ٣٧٠.

لحديث «من مات وعليه صيام صام عنه وليه» [1] قال: والاعتكاف أقرب ما يكون إلى الصيام حيث يلحق بالصيام لا بالصلاة، وقول الإمام أحمد له وجاهته، وإن لم يفعل يطعم عن كل يوم مسكيناً أو أنه كما ذكر بعض العلماء عليه كفارة يمين؛ لأن كفارة النذر كفارة يمين كما ورد في الأحاديث الصحيحة.

الحكمة من الاعتكاف:

يقول ابن القيم – رحمه الله تعالى –: «لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله تعالى متوقفاً على جمعيته على الله تعالى ولم شعثه بإقباله بالكلية على الله تعالى، فإن شعث القلب لا يلمه إلا الإقبال على الله تعالى، وكان فضول الطعام والشراب وفضول مخالطة الأنام وفضول الكلام وفضول المنام مما يزيده شعثاً ويشتته في كل واد ويقطعه عن سيره إلى الله تعالى أو يضعفه أو يعوقه أو يوقفه اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة له عن سيره إلى الله تعالى، وشرعه بقدر المصلحة بحيث ينتفع به العبد في دنياه وأخراه ولا يضره ولا يقطعه عن المصالح العاجلة والآجلة، وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والخلوة به والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه في محل

(١) البخاري ٢/ ٩٦٠ (١٨٥١)، مسلم ٢/ ٨٠٣ (١١٧٤).

هموم القلب وخطراته فيستولي عليه بدلها ويصير الهم كله به والخطرات كلها بذكره والتفكر في تحصيل مراضيه وما يقرب منه فيصير أنسه بالله بدلاً من أنسه بالخلق فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حيث لا أنيس له ولا ما يفرح به سواه فهذا هو مقصود الاعتكاف الأعظم» [1].

روح الاعتكاف:

هذه قاعدة جليلة ذكرها الشيخ عبدالعزيز بن باز وأشار إليها ابن القيم – رحمهما الله – تبين للمعتكف هل هو معتكف اعتكافاً صحيحاً أو أن اعتكافه دخله الخلل والنقص، قالا: إن روح الاعتكاف هو الاشتغال بالخالق عن المخلوقين [2].

فالمعتكف يشتغل بالذكر والدعاء والاستغفار والتوبة النصوح، وبقراءة القرآن والتدبر فيه، وبالصلاة والتفكر والتأمل، والنظر في طريقه وسيره إلى الله.

إن التفكر من أعظم مقاصد الاعتكاف، ونحن نعيش في منعطف خطير، وكثرة الأعمال وكثرة الأشغال وكثرة السير في الحياة قد لا تعطي الإنسان فرصة ليراجع نفسه، هل هو يسير في الطريق الصحيح أم لا!.

لو تأمل المرء في واقع بعض الشباب – هداهم الله فيهم وأصلحهم – وما يقومون به من أعمال، لتأكد أنهم لو تريثوا وتفكروا وتدبروا لعملوا خطأ

(١) زاد المعاد ٢/ ٨٢.

(٢) سبق بمعناه من كلام ابن القيم – رحمه الله –.

الطريق الذي يسيرون فيه.

يأتي الاعتكاف فيتفرغ الإنسان من أمور الدنيا، بل قد يتفرغ من بعض الأعمال ولو كانت في طاعة الله، كالأعمال الدعوية وطلب العلم، ليخلو بنفسه ويخلو بربه ويتأمل وحده، هل هو سائر إلى الله كما ينبغي، وهل طريقه صحيح؟

لو وقف الإنسان مع نفسه وخلا بذاته يتفكر ويتدبر بعيداً عن مشكلات الحياة وتزاحم أمورها عليه، وبعيداً عن قرنائه وأصدقائه، بل بعيداً عن الكلام في الأشخاص والمناهج والقدح في هذا والجرح في ذاك، لو وقف الإنسان وقفة تأمل وتدبر والتجأ إلى ربه ليهديه السبيل الأقوم، لهداه الله سبحانه إلى الطريق الصحيح، طريق النبي ﷺ وأصحابه الكرام ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ [1].

فالاعتكاف فرصة عظيمة لمن أداه على وجه ليتدبر ويتفكر ويتأمل، ومن ثم يمتلئ بشحنة إيمانية عظيمة وزاد لمواصلة الطريق إلى الله، لمواصلة حياته ودعوته بعزيمة وإخلاص وقوة، لتحقيق أقصى نصرة لهذا الدين.

إن التفكير الذي يكون في خلوة الاعتكاف قد يدلنا على مخرج من هذا الواقع المر الذي تعيشه الأمة.

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

نكتة دقيقة:

عندما لم يؤمن كفار قريش بالنبي ﷺ وقالوا: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [1]. دعاهم الله تعالى فقال: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ ما هذه الواحدة؟

﴿ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ﴾ [2].

ثم تتفكروا: هل ما عليه آباؤكم صحيح أو غير صحيح؟

وقال سبحانه أيضاً: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ﴾[3].

فالله دعاهم إلى التفكر في حالهم، هل هم على الطريق الصحيح، وكذلك نحن الآن لا بد أن نتأكد أننا نسير السير الصحيح على منهج السلف في ظل هذه الفتن وتعدد المناهج، فكل إنسان محاسب عن عمله أمام الله سبحانه وتعالى.

نحن والحمد لله نستفيد من علمائنا ونقتدي بهم، كما نستفيد ممن سبقنا، لكن كل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ، كثير من الناس أغلقوا عقولهم على بعض العلماء، وعلى بعض طلاب العلم، بل إن بعضهم يأخذ من بعض صغار طلاب العلم ويترك الأخذ من كبارهم، ليست هناك عصمة لا لكبار طلاب العلم ولا لصغارهم، ولسنا مطالبين بتقديس فرد من الناس

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٣.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٤.

أبداً بعد رسول الله ﷺ، بل لا يجوز ذلك، إنما نأخذ الحق ممن جاء به كائناً من كان، والحق أبلج، وطريق الله واضح ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [1].

الشيء الذي لا يُقبل ولا يليق بالعاقل ولا بالداعية، أن يغلق عقله عن كبار العلماء ودعاة الحق ولو أخطؤوا في بعض المسائل، ويفتح عقله وقلبه لصغار طلاب العلم وصغار الدعاة، استفد من الجميع صغاراً أو كباراً وخذ ما عندهم من الحق ولكن لا تغلق عقلك عن الآخرين، فالمسلم العاقل يدور مع الحق حيث دار، إذ الحق أحق أن يتبع، وهذا منهج نبوي علمناه رسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل بحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث، فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح». فماذا قال له النبي ﷺ؟ هل قال له دعك من هذا الشيطان؟ أتأخذ كلام الشيطان؟ لقد قال له ﷺ: «صدك وهو كذوب ذاك شيطان» [2]، فمع أنه شيطان كذوب إلا أن حديث أبي هريرة في قصته مع الشيطان أصبح من أعظم الأدلة على فضل آية الكرسي وحمايتها للمسلم.

سبحان الله! كيف يريد بعضهم – بعد ذلك – أن يغلق المرء عقله

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١١.

(٢) البخاري ٣/ ١١٩٤ (٣١٠١).

ويغلق قلبه عن عالم من العلماء؟

يقول أحدهم: إن فلاناً يقول لا تذهبوا للشيخ فلان ولا للشيخ فلان لأنهم وقعوا في بعض الأخطاء والاجتهادات. فكيف يحذر منهم مع أنهم ليسوا مبتدعة ولا أصحاب أهواء؟!

كيف نتيح لأحد من الناس كائناً من كان أن يغلق عقولنا عن باب ويفتحها على أبواب، كيف نسمح لأنفسنا أن نغلق عقولنا وقلوبنا ضد عالم وداعية وإمام من أهل السنة ولو أخطأ ونفتحه لآخر قد يكون نكرة؟

بل كيف تُغلق الأبواب ويُقال: اخرجوا من النوافذ؟

يُغلق العقل عن علماء ودعاة الأمة ويفتح لطلاب علم صغار لم يتضلعوا بالعلم ولم تحنكهم التجربة! فلا عجب أن تقع المصائب والكوارث حينئذ.

ونحن في هذه الأيام بعض المصائب وبعض الفتن أسأل الله أن ينجينا منها، فالخلوة والاعتكاف يعطيان فرصة للتفكر والتدبر، سيموت المرء وحده ويقبر وحده ويبعث وحده ويحاسب وحده وتعبر الصراط وحده، فحري به أن يخلو بنفسه وحده فيتفكر في أمر معاده ومآله.

و مما يجب أن يشتغل به المعتكف المبادرة إلى الصلاة في أول وقتها، والمناجاة والتذلل والرقي بالمستوى الإيماني، ومحاسبة النفس على تقصيرها، وتهيئة النفس للقيام بواجب الدعوة والعلم والجهاد.

محذورات الاعتكاف:

من أهم محذوراته الخلطة، فينبغي الابتعاد عنها إلا في الصلاة مع الناس وما لا بد منه، تحقيقاً لمعنى الخلوة والاعتكاف، ومنها كثرة الطعام والشراب فينبغي التقليل منهما والأخذ بقدر الحاجة، فبعض المعتكفين هداهم الله تكون موائدهم كأنهم في مناسبة أفراح، نقلوا موائد البيت إلى المسجد، ولا ينبغي لهم ذلك، بل بعض الشباب يعتكفون في المساجد وكأنهم في مركز صيفي وهذا ليس اعتكافاً تاماً، وينبغي كذلك التقليل من النوم وأن يكون بقدر الحاجة، وتقليل الكلام إلا فيما يعني المعتكف، وهذا من حكمة المعتكف، فالنبي ﷺ وهو الذي تحتاجه الأمة يعتزل في معتكفه حتى عن أصحابه، فلنا فيه قدوة فيُترك الكلام إلا قدر الحاجة، وأخيراً البعد عن الهزل والضحك وما لا ينفع.

تنبيه مهم: هل يمكن قضاء مدة الاعتكاف دون ارتكاب معصية؟

الجواب: بل لا يليق غير ذلك، فلا يليق بالمعتكف أن يعصي الله وهو في بيته وفي رمضان بل في العشر الأواخر منه، فعلى المرء أن يستعين بالله ولا يعجز، فإنه لا سهل إلا ما جعله سهلاً، فإن وقعت منك هفوة فبادر بالتوبة النصوح.

ثمرات الاعتكاف:

ثمرات الاعتكاف عظيمة جداً، ولمعرفتها فإنه لا بد من طرح سؤال مهم وهو: لماذا نعتكف، ولماذا ننقطع عن أهلنا ونترك بعض مشاغلنا؟

إن معرفة أحكام الاعتكاف، ماذا يحل، وماذا لا يحل، وماذا يبطل الاعتكاف، وماذا لا يبطله، إن لم تكن لها ثمرة فلا قيمة لها.

وفيما يلي نذكر بعض أهم هذه الثمرات:

أولاً: تحقيق الإخلاص والتربية عليه؛ لأن المعتكف المنفرد وهو في معتكفه لا يراه أحد إلا الله جل وعلا، فالإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والمعتكف في معتكفه يصلي ويصوم ويذكر الله جل وعلا ويقرأ القرآن دون أن يراه أحد إلا الله، فهو بكل ذلك يربي نفسه على الإخلاص، والإخلاص أحد ركني كل عمل صالح فلا يقبل العمل إلا به، قال الله سبحانه في الحديث القدسي «من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»[1].

ثانياً: التربية على التخلص من فضول الكلام والطعام والنوم والخلطة وتعويد النفس على ذلك.

ثالثاً: التربية على العبادة وخاصة قيام الليل وقراءة القرآن والاستغفار والذكر والمناجاة.

رابعاً: تقوية الصلة بالله تعالى واللجوء إليه ومناجاته.

خامساً: التفكر والتعود على الاستخدام الأمثل لنعمة العقل وخاصة في زمن الفتن والمحن.

سادساً: يقول ابن القيم: «فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور

(١) مسلم ٤/ ٢٢٨٩ (٢٩٨٥).

حيث لا أنيس له إلا ذاك» [1]، أي أن الاعتكاف يهيئك لوحدتك في القبر، ومن هذا المعنى أقول: كثير من الناس إذا ابتلي وفرض عليه الانفراد ضعف وانهار، والاعتكاف يعوِّد المسلم على مواجهة الشدائد، بل يصبح يتلذذ بذلك، وأعرف أناساً فرض عليهم الانفراد عدة سنوات فلم يهنوا ولم يخضعوا ولم يجبنوا، بل حرموا من زيارة الأهل والولد فلم يزدهم ذلك إلا قوة وثباتاً، الاعتكاف يعوِّد على الثبات، وهناك أناس عندما فرض عليهم الانفراد وابتلوا عدة أيام ضعفت قواهم، والمرء في هذه الحالة لا يحقق أهدافه التي يسعى إليها.

الإنسان مدني بطبعه كما يقول ابن خلدون [2]، يحب الناس، يحب الخلطة، يحب الاجتماع، اعتاد العيش مع والديه وزوجته وأبنائه وإخوانه وجيرانه وأصدقائه من الشباب، فلما عُزِل عن الناس لم يستطع أن يثبت، الاعتكاف يربي على الثبات وهو درس عظيم.

أسأل الله أن يحفظنا وإياكم وأن يجنبنا وإياكم الابتلاء، فالاعتكاف يعوِّد على هذا الأمر ليصبح سهلاً على المرء في أي موضع كان وعلى أي حال أصبح.

فليعوِّد المرء نفسه على قلة الطعام، على قلة الأكل، على قلة النوم، على الانفراد عن الناس؛ لأن غالب من يُبتلى يصاب في هذا النوع، فيُحرم من نوع

---

(١) سبق قريباً بتمامه.

(٢) نقله في المقدمة، ص٤١، وانظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/ ٣٨٦.

من الطعام ويُحرم من النوم أحياناً.

الحرمان من الناس فالحرمان من فضول الحاجات بالاعتكاف يربي عند المرء هذه الخصلة، فيعتاد على الانفراد، على الحرمان من أشياء كثيرة في حياته؛ فيتعود على ذلك إذا كان قد اعتكف الاعتكاف الصحيح.

سابعاً: من ثمرات الاعتكاف مراجعة النفس ومحاسبتها في أمور الدين والدنيا، في أمور العبادة وغيرها، وليعوض جوانب التقصير في حياته وخاصة في أمور العبادة، كلنا الآن نشكو من التقصير في العبادة، من قراءة القرآن ومن الصلاة وغيرها، في الاعتكاف نعوض شيئاً من ذلك.

ثامناً: التربية على الاستخدام الأمثل للوقت وعدم تضييع الثواني فضلاً عن الدقائق والساعات، أعرف بعض الإخوة ممن يعتكف، الدقيقة عنده تعادل ساعة في الأيام العادية، والساعة تعادل يوماً، لأنه بين ذكر واستغفار وقراءة للقرآن وتفكر ونظر في بعض مسائل العلم إن احتاج إليها، فتصبح الدقيقة لها قيمة.

الدقائق والساعات والأيام هي حياة المرء، فإذا استطاع أن يجلس عشرة أيام ويستثمرها هذا الاستثمار الأمثل فكذلك يمكنه أن يكون في بقية حياته، فيتعود على الاستخدام الأمثل والاستثمار الأمثل للدقائق والثواني، دقات قلب المرء قائلة لا الحياة دقائق وثواني.

تاسعاً: من ثمرات الاعتكاف التربية الجادة والأخذ بعزائم الأمور.

عاشراً: إحياء سنة عظيمة من أعظم السنن التي هجرها كثير من الناس

وهي سنة الاعتكاف.

قبل سنوات ما كان يعتكف إلا بعض كبار السن، أما الآن فقد أحييت هذه السنة، وانتشر في المساجد إحياء هذه السنة، فإذا اعتكفت يا أخي فأنت تحيي سنة عظيمة هجرها كثير من الناس.

الحادي عشر: من ثمرات الاعتكاف ترك المعاصي أو التقليل منها.

الثاني عشر: وهو درس مهم وثمرة مهمة وهي التربية على الصبر ومجاهدة النفس وعدم اتباع الهوى والشيطان، ونحن في هذه الأزمة التي تعيش فيها هذه الأمة نحتاج إلى التربية على الصبر، نحتاج إلى التربية على مجاهدة النفس، نحتاج إلى التربية على التخلي عن كثير من الأمور والعادات التي اكتسبناها ولا حاجة إليها، فالاعتكاف يربي هذه الخصلة.

الثالث عشر: ومن أعظم ثمرات الاعتكاف في العشر الأواخر الحرص على ليلة القدر، كما ذكر العلماء، ولذلك اختار النبي ﷺ الاعتكاف في هذه العشر ونص على ذلك، فهي ليلة واحدة لكنها خير من ثلاث وثمانين سنة، والله أعلم بمقدار هذه الخيرية، فهذه ليلة واحدة مضمونة لو واظب المرء على العشر الأواخر، بل قد تكون تسع ليال مضمون للمرء موافقتها، إذا قام إيماناً واحتساباً وصدق مع الله، فكيف نضيع هذه الفرص!.

يا أخي الكريم ثلاث فرص جاءتنا في رمضان والمحروم من حرمها.

«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»[1]، «من قام

(١) البخاري ٢/ ٧٠٩ (١٩١٠)، مسلم ١/ ٥٢٣ (٧٦٠).

رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»[1]، «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» [2]، والخاسر هو الذي تمر عليه كل هذه الفرص الثلاث ولا يغفر له، ثلاث فرص قد تحصل عليها جميعاً بإذن الله إذا صدقت (إيماناً واحتساباً) فاصدقوا مع الله وتوبوا إلى الله وعودوا إلى الله وجاهدوا أنفسكم، والمفرط والمغبون من حرم هذه الفرص والأمر يحتاج إلى عزيمة وصدق وتوكل.

وقفة مهمة:

بعض الناس يقول: أنا لا أستطيع أن أعتكف العشر الأواخر، نقول له اعتكف خمس ليال، اعتكف على الأقل كل ليلة من ليالي الأوتار، لعلها توافق ليلة القدر، اعتكف من ليلة السابع والعشرين إلى التاسع والعشرين على حسب طاقتك وظروفك، فهي أيام قليلة وتخرج بهذه الثمار بل أكثر من هذه الثمار؛ لأن ما ذكرته ليس على سبيل الحصر فربما تخرج بفوائد وثمرات لم يعرفها غيرك.

ولذلك لو التقيت بالمعتكفين بعد انتهاء الاعتكاف وجلسوا يتدارسون ماذا استفادوا من الاعتكاف، كل واحد يعطي فائدة قد لا يجدها الآخر، إما لظروف مرت به أو بسبب عمله أو تجربته أو حياته فيكتشف مالا يكتشفه الآخرون.

---

(١) البخاري ١/ ٢٢ (٣٧)، مسلم ١/ ٥٢٣ (٧٥٩).

(٢) البخاري ٢/ ٦٧٢ (١٨٠٢)، مسلم ١/ ٥٢٣ (٧٦٠).

أعرف بعض كبار السن من سنوات طويلة قد تصل إلى عشرين أو ثلاثين سنة لم يتركوا الاعتكاف حتى ماتوا، والنبي ﷺ لم يترك الاعتكاف منذ بدأه ﷺ حتى مات إلا إذا كان خارج المدينة، بل السنة التي تركها في رمضان بسبب قضية أزواجه قضاه في شوال ﷺ.

وصية ونصيحة:

أنصح الشباب أن يتخلوا عن كثير من أنواع الاعتكاف التي أراها، من تجمعات وحفلات ومطاعم وأحاديث بل غيبة ونميمة وهزل وضحك ويقولون: نحن معتكفون، وكثير من مظاهر الاعتكاف الخاطئ هذه رأيتها في الحرم وهو أفضل مكان يعتكف فيه، ومع ذلك يفتقد أحياناً إلى ضوابط الاعتكاف المشروع، ما تسمعه وما تراه من بعض الشباب هداهم الله، ليس هذا هو الاعتكاف، إذا اعتكف أحد منكم فليعتكف الاعتكاف الصحيح وإن وقع منه تقصير أو خطأ فليعد إلى الله سبحانه وتعالى ويلح عليه أن يتقبل منه هذا الاعتكاف.

ثم في آخر المطاف لا بد أن يسأل المعتكف نفسه: بماذا خرجت من الاعتكاف؟

وأخيراً أنصح كل معتكف أن يكون عنده قلم وورقة كي يقيد كل فكرة مفيدة تأتيه في الاعتكاف، وحذار ثم حذار أن يقول أنا أحفظها ولن أنساها، ستمر ساعات قليلة وينساها أو بعدما يمضي الاعتكاف بأيام ينساها، وكذلك ما يتدبره من آيات.

كان الإمام البخاري – رحمه الله – يكون في فراشه فتأتيه الفكرة فيقوم فيوقد السراج فيكتب هذه الفكرة أو هذه الفائدة ثم يطفئ السراج فينام، فثم تأتيه الفكرة فيقوم فيوقد السراج فيسجل هذه الفكرة ثم ينام، أحياناً يكرر هذا العمل عشرين مرة في الليلة الواحدة، فلذلك أي فكرة سجلها ولا تقل: لا تنفع، قد يأخذها آخر فيطورها وينميها، وقد يكون في هذه الفكرة اليسيرة حل مشكلة من مشكلات الأمة العسيرة، فنصيحتي أن يجعل المعتكف عنده دفتراً في معتكفه ويسجل، فقد يخرج بثورة لا تقدر بثمن، وينبغي للمرء أن يعوِّد نفسه على ذلك في الدروس والمحاضرات.

وصدق من قال:

العلم صيد والكتابة قيـــــده

قيد صيـودك بالجبال الواثقة

فمن الحماقة أن تصيد غـزالة

وتتـركها بين الخلائق طالقة

* * *

الفهـرس

الـمقدمــة..... ١
تعريف الاعتكاف..... ٧
مشروعية الاعتكاف: ٧
حكم الاعتكاف: ١٠
وقت الاعتكاف:..... ١١
أقل الاعتكاف: ١٢
وقت دخول المعتكف: ١٤
زمن الخروج: ١٥
أركان الاعتكاف:..... ١٥
شروط الاعتكاف:..... ١٦
اعتكاف المستحاضة:..... ١٧
مكان الاعتكاف: ١٧
اعتكاف المرأة في مسجد بيتها: ١٨
المسجد الذي يصح فيه الاعتكاف: ١٩
أفضل المساجد للاعتكاف:..... ١٩
حكم الخروج من المسجد أثناء الاعتكاف:..... ٢٠
مبطلات الاعتكاف: ٢٢
ما لا يبطل الاعتكاف: ٢٣
قضاء الاعتكاف: ٢٣

مسألة: هل يقضي الولي عن موليه؟ ٢٤
الحكمة من الاعتكاف: ٢٥
روح الاعتكاف: ٢٦
نكتة دقيقة: ٢٨
محذورات الاعتكاف: ٣١
ثمرات الاعتكاف: ٣١
وقفة مهمة: ٣٦
وصية ونصيحة: ٣٧
الفهـــرس ٣٩

* * *